٩٠

المسيحية غير الطائفية –

غفران الخطايا

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

خشيت بعض القلوب الطيبة والمؤمنة قبول تعليم الروح الواضح عن المعمودية خوفاً من أن يعطي ذلك للمعمودية أهمية أكبر مما قد يقلل من قوة دم المسيح.

لا يحل لنا نحن بني البشر أن نحكم على عواقب أو نتائج تعليم الله المطلق. وبرغم ذلك قد نسمح لتعليم الروح عن المعمودية أن يكون له معناه الطبيعي والواضح بطريقة لا تقلل من قوة دم المسيح المطهر. ان عمل الطاعة قد يكون مقبولا إلا إذا كان من يطيع يؤمن بدم المسيح. «بالإيمان بدمه» (رومية ٣: ٢٥)، معتمداً على قوة دم الحمل المطهر يمكن للشخص أن يطيع الله – وبهذه الطريقة فقط يمكن للشخص أن يطيع حقاً. الطاعة بحد ذاتها لا تخلص.

الإيمان بحد ذاته كالمعمودية، ليس له قوة للخلاص. الإيمان من غير دم المسيح ليس إلا محاولة فاشلة لنيل البركة. يكون الإيمان قوياً فقط بموت ربنا المجيد والمخزي.

ان موت المسيح هو الثمن الذي به يستطيع الله ان يخلص الخطاة. كما أن الله لا يكذب هكذا أيضاً لا يمكن أن يكون غير عادلاً. أرسل الله المسيح ليكون «كفارة بالإيمان بدمه ... ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (رومية ٣: ٢٥ و٢٦). عندما سمح الله ليسوع أن يموت على الصليب، كان يفتح بذلك باب الرحمة، باباً لا يمكن أن يفتحه بطريقة أخرى. كان رؤوفاً لآلاف من الناس، وكان قلبه الواسع مليئا بالرحمة، ولكنه لم يستطع أن يمنح الخطاة الرحمة ويكون باراً وعادلاً في نفس الوقت. إذن موت يسوع جعل من الممكن لله أن يخلص الخطاة. ليست هناك حالات مفهومة امكن منح الخطاة الخلاص من غير دمه. بدون دم المسيح قد يؤمن الشخص بكل ما يمكن أن يؤمن به قلب الإنسان ومع ذلك لا يخلصه الإله القدير. أعطى الله دم ابنه الحي بسخاء بينما كان ابنه يتوسل إليه بإلحاح كي لا يستخدم ذلك إذا كان ممكناً. لم يكلف الله نفساً أكثر مما كان ضرورياً ليخلص الخطاة.

نحن أيضاً لا نقلل من الثمن الغالي الذي دفعه الله عندما نعلم الناس بان الإيمان يخلص، بحيث انهم يهلكون إن لم يتوبوا. هل قلل بولس من قيمة موت ربنا الظافر عندما قال في رسالته إلى أهل رومية ١٠: ٩: «إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت»؟ لم يتجنب ولا واحد من الذين يخشون أن التعليم الواضح عن المعمودية يقلل من موت يسوع المستحق التقدير من هذا التعليم الذي علمه بولس. الاعتراف بيسوع رباً كان شرطا للخلاص اعطاه بولس الرسول. كيف يمكن أن يأتي الخلاص على حساب كل ما هو جيد وحقيقي من الاعتراف بالفم بالرب يسوع المسيح؟ لا يمكن للفعل ذاته أن يخلص. إذا كان ذلك ممكناً، فالاعتراف مرتين أو ثلاث مرات قد يساعد أكثر.

تأمل في المثال التوضيحي التالي: تعتمد المحصول الجيد ووفرته على تحضير وحرث الارض جيدا،كلما زاد حراثة الارض كلما زاد المحصول. وكلما تم فلاحة الرض بطريقة جيدة وعلمية أكثر كلما يكون الحاصل أفضل. الاعتراف بيسوع رباً يساعد في خلاص الخاطيء ولكن ليس كما تساعد الزراعة المحصول. فكيف يساعد للحصول على الخلاص؟ يمكن للاعتراف أن يساعد فقط لأنه يستدين القوة من دم المسيح؛ أي بعبارة أخرى، انه يساعد في جذب النفس وايصالها بدم المسيح.

إذن، عندما قال بطرس: «الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية. لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح» (١ بطرس ٣: ٢١)، لم يكن يقلل من قيمة دم ربه، بل كان يعظم قوته الخلاصية. القول بان الإيمان والتوبة والاعتراف والمعمودية (التي ليست لها قوة ولا فاعلية للخلاص) بل أعطيت القوة بواسطة صلتها مع دم المسيح هو نسب القوة إلى الدم. هذه الأفعال البسيطة تشكل عمل طاعة لله، اصبحت فعالة فقط بسبب مزجها بالدم. ليس دم تيوس، بل دم ربنا. طبعاً انتساب مثل هذه القوة لا تقلل من قيمة دم المسيح. فلا نخاف أو نتجنب أي تعليم واضح عن عمل الطاعة الذي يجد كل الفعالية من الدم.

لقد قدس الله أفعال الإيمان والتوبة والاعتراف البسيطة بواسطةالدم . لقد جعل هذه الأفعال فعالة بواسطة الدم، لا يكون لأي منها نفع من غير الدم. إذا كان قد فعل هذا حقاً دون التقليل من قوة الخلاص لدم ربنا، أما كان يستطيع أن يعمل بهذا القدر مع الفعل البسيط كغطس الجسم في الماء تعبيراً للإيمان الذي في قلب الشخص؟ إذا كان يستطيع أن يضع أهمية في الإيمان والتوبة والاعتراف دون التقليل من قوة الدم للخلاص، إذن يمكن له أن يفعل الشيء نفسه بالمعمودية. الذين يعرفون إرادته هم فقط يستطيعون أن يفهموا حقاً.

تخلي عن أراءك وأفكارك السابقة! ولنتخلى عن روح التحزب والظنون عما قد قاله الروح القدس لصالح قوم معين، لا علاقة لها بالحق. ولنسأل فقط: ماذا قال الله وماذا يعني؟

في درسنا السابق نظرنا في تعليقات ثلاثة من المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس بما يختص بمعنى خطاب بطرس في يوم الخمسين. لقد اتفق الثلاثة أن بطرس كان يعلم بان التوبة والمعمودية كانتا للحصول على غفران الخطايا، وبان الله بواسطة الروح القدس العامل من خلال بطرس علم الناس أنه كان عليهم ان يعتمدوا لكي ينالوا غفران الخطايا. لا أعتقد بان هناك متخصص في دراسة الكتاب المقدس ينكر هذا المعنى الطبيعي والواضح جداً من لهجة بطرس. ما أعرفه هو أن الذين لهم نظرية للدفاع عنها أو طائفة ليدعمونها هم وحدهم الذين ينكرون هذا المعنى الواضح.

جيمس ويلمارث المتخصص المعمداني البارز في دراسة الكتاب المقدس والذي اقتبستُ منه سابقاً قال:

> أما بالنسبة للمذهب الكامبلي، ذلك الشبح الذي ينتاب كثير من الناس الصالحين ويرهبهم ليتخذوا نسب كبيرة من التفسير الرديء، هل نستفيد أي شيء من التمسك بالترجمة غير الصحيحة والسماح للكامبليين أن يكونوا أبطال الحق مع عالم المعرفة بجانبهم مقابلنا؟[١]

يجب على جميع محبي الحق أن يفرحوا عندما يحترم أناس مثل السيد ويلمارث المعرفة والحق فوق كل تحزب. بغض النظر عن روح

[١] مقتبس من جيمس ويلمارث. أنظر مذكرة رئيس التحرير على صفحة ٤.

التحزب فان مثل هؤلاء الناس أمناء في نفوسهم بما فيه الكفاية ليعطوا التفاسير الصحيحة لكلمة الله. ...

علم بطرس المؤمنين التائبين أن يعتمدوا لكي تمحى خطاياهم. ... أني متأكد بانه يمكن للشخص أن يكون مسيحياً – أي مسيحياً فقط – ويؤمن بهذا التعليم عينه؛ لأن بطرس كان مسيحيا – مسيحيا فقط – وآمن به وعَلَّمه. أني أفرح حقا كلما توافق أية مجموعة أو معلم على هذا التعليم غير الطائفي. مثل هذا التعليم يتفق تمام الاتفاق في هذه النقطة مع تعليم الكتاب المقدس عن الذين يجاهدون ليكونوا مسيحيين فقط ولا ينتمون إلى طائفة ما، بل ضمهم الرب بكل بساطة إلى كنيسة الله في الوقت الذي نالوا فيه الخلاص. كم أفرح عندما أرى جميع القلوب الأمينة تصير غير طائفية في كل تعليمهم! إذا قبل كل مؤمنا أمينا في المسيح التفسير الواضح ويعلم بان المعمودية هي بالتغطيس في الماء، قد يكون «بقلب واحد ونفس واحد» مع كل مسيحي غير طائفي في العالم.

هل نحن مستعدون حقا لأن نترك «التحزب» و«الطائفية» لنصير مسيحيين لا غير؟ هل نحن مستعدون لنفعل كل ما بوسعنا لنجعل أولاد الله واحداً؟ تذكر انه لكي يكون الشخص مبشرا غير طائفي لا بد له أن يبشر بأن بطرس أوصى بالمعمودية لغفران الخطايا أي لكي يتم الحصول على مغفرة الخطايا. وعند القيام بهذا يدافع عن تعليم المسيح وليس عن تعليم الإنسان. من يسمي هذا التعليم بغير تعليم المسيح فهو يسيء تمثيل المسيح وتعليمه. لقد ضمخ (روي) يسوع تعليمه بدمه؛ ولهذا السبب هو له، وهو يستحق كل الإكرام الذي يأتي من هذا التعليم.

إيمان وعيان

«لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢ كورنثوس ٥: ٧).

الإيمان أقوى بكثير من العيان

يجعلنا الإيمان قادرين على تحمل أشدّ المحن من غير تذمر. الكتاب المقدس مليء بأمثلة رائعة توضح حقيقة هذه العبارة، وتاريخ الكنيسة يحمل شهادة ساحقة تدعمها ...

انها حقيقة مجيدة بأنه عندما نتعرض للأخطار العظيمة، يعطينا الإيمان الشجاعة وينير طريقنا. خلال عاصفة ما عند البحر كانت السفينة التي واجهت ضراوة الأمواج تبدو أخيراً وكأنها على وشك الغرق. وكان جميع الذين على متنها في حالة اهتياج فظيع جداً، ما عدا شخصاً واحداً بقى هادئاً تماماً، وبدا انه غير مبال بالخطر الذي كان يتهدده. لاحظت زوجته تصرفه الهادئ، ودون أن تدرك معناه سألته كيف يمكنه أن يظهر بهذا القدر من الاستسلام في وجود مثل هذا الخطر العظيم. فاستل خنجره ووضعه على صدرها قائلاً لها: «أتخافين من هذا الخنجر؟» فأجابت: «كلا»، والدموع تسيل من على خديها الواهنتين. واستمر يسألها: «ولماذا لا تخافين منه؟» قالت: «لأنه في يد زوجي العزيز». فقال: «ولا أنا أيضاً خائف من العاصفة لأنها في يد أبي السماوي. أعلم انه يحبني، ويجعل الكل حسناً». كان هذا الرجل يسلك بالإيمان، وأعطاه الإيمان استسلاما تاما. «هوذا يقتلني. لا انتظر شيئاً. فقط أزكي طريقي قدامه» (أيوب ١٣: ١٥)، هذه ليست لغة العيان الضعيف المتردد والمتعلثم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧